

### الولايات المتحدة وتركيا؛ اللعبة المزدوجة

■ **حميدي العبدالله**

للولة الأولى يبدو أنّ الولايات المتحدة تدعم كلّ ما يقوم به الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وحتى اعتراضها على منطقة الحظر الجوي أو المنطقة الآمنة، هو اعتراض ينحصر في ردّ محاولات إزام الولايات المتحدة المشاركة في إقامتها وتحمل الأعباء، وليس اعتراضاً على المبدأ.

لكن في واقع الحال، ثمة لعبة مزدوجة تحكم علاقة الولايات المتحدة الأميركية مع تركيا أردوغان.

من جهة ترى الولايات المتحدة في تركيا مصدراً هاماً لنفوذ الولايات المتحدة في المنطقة، ولا سيما في ضوء عدم الرهان الكبير على التواجد الأميركي المباشر بعد فشل الاحتلال الأميركي للعراق. ومن جهة أخرى تراود الولايات المتحدة شكوك حول مدى انضباط حكومات الرئيس أردوغان في إطار الاستراتيجية العامة في المنطقة، لا سيما أنّ اجتهادات أردوغان في السياسات الإقليمية تتجاوز أحياناً مدى قدرات الولايات المتحدة وحلفائها على تحقيقها، الأمر الذي يجعل واشنطن تخشى نوعاً من التهور في السياسة التركية.

وهذه اللعبة المزدوجة عكستها تعليقات وتحليلات بعض المراكز البحثية ووسائل إعلام أميركية أخرى.

مساعد للرئيس الأميركي الأسبق رونالد ريغان، الرئيس الجمهوري ورمز المحافظين الجدد، هو دوف بانو نشر بحثاً للمصلحة «معدكانو» الذي يشغل فيه منصب «زميل بارز»، ألقى الضوء على بعض جوانب هذه اللعبة المزدوجة، وخلفيات عدم التطابق الكامل في السياسات والتوجهات الأميركية والتركية، على الرغم من تطابق الأهداف الإقليمية، ولاسيما في سورية والعراق. يقول بانو «لقد أمضت أنقرة سنوات في حملتها الوحشية ضد الانفصاليين الأكراد، واحتلت أكثر من ثلث جمهورية قبرص. كما تحوّلت تركيا إلى نظام استبدادي وإسلامي مع تخلي رجب طيب أردوغان عن أفكاره التحرّرية». وعن إسقاط تركيا الطائرة الروسية يوحى تعليق الباحث بأنه عمل طائش تحركه دوافع تخصّ أنقرة أكثر ما تعبّر عن الاستراتيجية الأميركية التركية المشتركة. يقول بانو «الأسوأ من ذلك عدم تحمّل أنقرة لمسؤولية إسقاط الطائرة الروسية. قد تكون تركيا تعمل على حماية تجارة النفط السرية، أو حماية المتمرّدين في إحدى المناطق التي تسيطر عليها «جبهة النصرة» المنتمية لتنظيم «القاعدة»، أو تحاول معاينة موسكو على دعم الرئيس السوري بشار الأسد». وحول عدم تطابق المواقف والمصالح الأميركية مع السياسة التركية هذه، يقول بانو «الحالة الأولى تقوّم من المصالح الأميركية. في حين أنّ الحالة الثانية تعمل ضدّ هدف تدمير الدولة الإسلامية الرئيسي»، ويختّم قائلاً بحزم:

«لا يوجد أي شيء يبرز السماح لأنقرة جرّ حلف الناتو في حرب مع روسيا».

لعبة مزدوجة لا يمكن الاستنتاج بأنها سوف تستمرّ إلى ما لا نهاية، لأنّ الاستقطاب الإقليمي، بل الدولي الجاد، لا سيما في العراق وسورية، كغلب بوضع حدّ لها ألاّ أو عاجلاً باتجاه، إما التطابق مع السياسة التركية، أو إرغام أنقرة على الانضباط الكامل في السياسة والاستراتيجية الأميركية.

## قطيعة بوتين تكشف دور أنقرة الوظيفي

من دون أن يبأه كثيراً لتداعيات قراره حول الحكومة التركية تحدّث بوتين عن استحالة العلاقة معها من الآن فصاعداً بعد كل الذي جرى، فقد أفسدت تركيا العلاقات الروسية التركية عندما هاجمت الطائرة العسكرية الروسية فوق أراضي سورية من دون أن تعتبر أنّ هذا سيؤثر بين البلدين، والأهم أنّ تركيا لم تكن تتوقع تركيا أنها ستلجأ إلى البحث عن أسواق غاز أو نفط بعيداً عن روسيا، ولم تكن تتوقع ان الخطوة الارتجالية ستضعها وتوقلها من سباتها فتعرق حذها وتكتف عنده.

تركيا اليوم تترك حجمها الحقيقي، لا بل هذا ما تريد روسيا إيصاله، فانقرة ليست سيّدة هذه الساحة ولا يمكنها إثبات وجودها من دون اللوقوف عند المصالح الروسية، وعند أكثر من مفترق طرق، وتركيا التي أرادت موسكو ان تتلقف وتحضن موقفها وتحفظ مصالحها أجبرت الأخيرة على التنبّذ والتغيّر جذريا وقلب الحسابات.

نعم، لقد اخذت روسيا وأخذت الحقائق منذ بداية الأزمة السورية، ونعم لقد تحققت روسيا عن العالم أنها تراقب وترى الفساد في صفوف القوات التركية والنظف الذي يُباع ويُشترى بينها وبين «داعش» وتؤرّط الحكومة التركية بحماية المهرّبين، لقد أخذت روسيا كل هذا لكنه كان تحت عينها، وكانت أنقرة تعتقد بأن موسكو لن تضغط المشهد من باب اللقطة بأنّ موسكو تحتاج إلى أفضل العلاقات مع أنقرة من أجل حل الملف السوري حتى ثبت العكس.

أكدت موسكو لتركي اليوم أنها لن تضغط لهذاهّا إبرتاز بعد الآن، وأنّ على انقرة معرفة وإدراك حجمها الحقيقي، وإنها لم تعد بالنسبة إلى روسيا إلا صاحبة نفوذها ومهمة تنفيذها لصالح الأميركيين، وإذا كانت روسيا تجلس مع الولايات المتحدة مباشرة من أجل التفاوض حول ملفات المنطقة، وليس فقط بشأن سورية، بل أيضا كان لها دور في المفاوضات حول الملف النووي الإيراني ضمن مجموعة 5 + 1. وكذلك لها دور بارز في الملف العراقي، ولا حاجة اذا الحديث مع تركيا، لأنّ الاصيل يحاور الاصيل لا الوكيل.

وضع بوتين بكلامه الكبير حدا سياسيا فاصلا، لكنه رسم حقيقة اكبر، وهي ان الهالة التركية في الصراع يمكن تجاهلها بتنجحها ووضعها امام حقيقة واقعتها التي لا تتعدو في الازمة السورية سوى كونها عاملا سلبيا وارهابيا في المنطقة، لقد نجح بوتين في تقديم بصورة شرية لشركائها الاخطر في العالم، حتى وجدت تركيا نفسها امام وابل من التهم التي طالت الحكومة و افراد عائلة الرئيس التركي ايضا.

يقول بوتين في مؤتمره الكبير، وهو المؤتمر الصحافي السنوي، انّ قطع العلاقات مع تركيا يعني شيئا واحدا اننا نستغني عن اي مكسب سياسي او امني معها، واننا قادرون على البحث في الملف السوري مباشرة مع الاميركيين، فلا يلققن احد او يعول على دور تركي ستخسره المفاوضات، وبالتالي سيؤثر سلبا على حل الازمة، لأنّ تركيا ليست الامر والناهي في المسائل الكبرى.

يكشف بوتين بقطيعة الحكومة التركية الاستغناء الروسي التام، عنها والحاجة التركية السياسية والاقتصادية لروسيا، ويؤكد بتجاهله ايهاا الدور الوظيفي الذي تلعبه انقرة في الصراع لاكثر ولا اقل مهما حاولت المكابرة. القطيعة الروسية لتركي ليست الاعزّلا سياسيا لانقرة عن حديث الكبار وعن طاولة الحلول.

«توب نيوز»

### اليمن يشق الطريق

- تتجه اليمن وسوريّة إلى طاولات تفاوض، فيما تستمرّ المواجهات ويبدو خيار التسويات حاضرا، بينما الأطراف المحلية ليست إلا وجهة للخارج والتسوية أكبر من الداخل.
- التسويات ليست خيارا بل تعبير عن كلفة عالية للنصر الحاسم وليست تعبيرا عن توازن بين المتصارعين بل تعبير عن رجحان كفة أحدهما.
- عندما يكون للنصر طريق واضح وسريع لا تعيش التسويات إلا كمنصة لتحميل الآخر مسؤولية الفشل وتكون نوعا من العمل السياسي، وكذلك عندما يكون التوازن كاملا بين المتصارعين تكون منصة للتهدئة من أجل تحسين الأوضاع بين جولتين.

- يتعدّد التفاوض المحدي بشرطي اليقين المتبادل للمتصارعين باستحالة النصر الحاسم، وبأنّ الرهان بين الكلفة لأحدهما محسوم وغير قابل للتعديل، وأنّ كلفة التسوية أقل من الخسارة لأحدهما وأقل من كلفة مواصلة الحرب حتى النصر على الآخر.

- في اليمن وسوريّة رجحت الكفة لصالح محور المقاومة، لكن طريق النصر الكامل شاق ومعقد.

- التسويات لا تنتم مع مرجعه الأميركي والمشغل السعودي.
- المواجهات تستصاعد لرسم توترزات التسويات والعناوين الداخلية ستساقط بعد إنجاز التسويات.

-اليمن يشق الطريق.

التحليل السياسي

# البناء

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل...

تُخصّص هذه الصفحة صباحة كل يوم اثنين، لتحتضن محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا عبرها إلى تراث حزبه وتاريخه التماعات نضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.

# أول مركز للحزب بعد الثورة القومية

الحديث عن العمل الحزبي في السنوات التي أعقبت الثورة الانقلابية –1961 1962 بطول ومعه نسجل أسفناً أنّ الرفيق الشهيد جوزف رزق الله وهو كان تولى مسؤولية مفوض لبنان لم يدون مذكراته عن تلك الفترة، ومثله لم يفعل الأمين هنري حاماتي الذي تلاه في المسؤولية فالأمين عبدالله محسن.

كذلك أمناه ورفقاء نشطوا في السنوات الأولى من فشل الثورة الانقلابية لم يكتبوا عن العمل الحزبي في تلك السنوات، نذكر منهم الأمين الراحل شفيق راشد، الأمين الراحل جمال فأخوري، الأمين جبرائيل عون، الأمين الراحل الياس جرجي، الرفيق الراحل عصام البابا، الرفيق غطاس الغريب، الرفيق توفيق الحايك، الرفيق جورج قيصر وغيرهم.

وهذه الأمين غسان عزالدين نشر في مؤلفه «حوار مع الذاكرة» معلومات عن تلك المرحلة الهامة من العمل الحزبي يمكن أن تكون من بين الأسس في كتابة تاريخها.

كنت تحملت المسؤولية الحزبية في مفوضية لبنان مع الرفيق جوزف، ثم مع الأمين هنري (مسؤوليات منفذ عام بيروت، ناموس المفوض، خازن عام) ومع الأمين عبدالله محسن توليت مسؤولية رئيس مكتب الطلبة وعضوا في اللجنة المركزية التي كانت حلت مكان المفوضية.

في أحد أيام الأشهر الأخيرة من العام 1962 اتصل بي الرفيق عبدالرحمن النويري<sup>(1)</sup> طارحاً علي موضوع تولي مسؤولية الحزبية عن القسم الغربي من مفوضية بيروت. بعد التداول، قبلت مبدئياً.

بعد أيام كان يتصل مجدداً، متحدّثا إلي بالتفاصيل.

بعد أيام أيضاً كنت على موعد في محله الكائن في بناية العسيلي إلى جانب سينما الأمير<sup>(2)</sup> فالتقي الرفيق الذي سيوصلني إلى لقائي مع المفوض. كان هذا لقائي الأول بالرفيق توفيق حايك الذي لم أكن على معرفة به. توجهت معه إلى مقهى مشبوه في البناية حيث كان يحتل مقهى الباريزيانا الطابق الأول منه.

هناك أمضوا ساعة. رجل ينتظرنني. عرفني الرفيق توفيق على الرفيق جوزف رزق الله. تحدّث إلي منطلقاً من الحديث الذي كان تمّ مع الرفيق عبدالرحمن النويري.

شرحت له عن عملنا مع الرفقاء في المصارف لجمع مبالغ مالية لعائلات الرفقاء الأسرى<sup>(3)</sup> وعن استمراري في النشاط الحزبي في المصيطبة باعتباري مديراً لمديرية المصيطبة الثانية<sup>(4)</sup>.

واتفقت على تولي مسؤولية العمل الحزبي عن القسم الغربي من بيروت، إلّا

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ انبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس.

كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.

أن سرعان ما امتدّت مسؤوليتي لتشمل بيروت الكبرى: من الضبية، انطلياس إلى الحدث صعودا إلى الحازمية، بعهدا، اللوزية، الفيضانية، وصولاً إلى برج البراجنة.
بعد أيام تُدعيت إلى حضور اجتماع المفوضية العامة. فور دخولي إلى الشقة لفتني تمدد مارر على طول السيرير المواجه للباب. الشقة صغيرة، سرير، طاولة وبعض المقاعد، حمام.

تعرفت يوماً على «المارد» الأمين جبرائيل عون، على الرفيق كميل الذي مضت سنوات لاكتشف أنه الأمين شفيق راشد<sup>(5)</sup>.

إلى تلك الغرفة كنا نتوجه مرة أو مرتين كل أسبوع، أخرج ليلاً وعيناوي أربعة من فرط الدخان. أذكر أنني كنت أتوجه والرفيق جوزف إلى مطعم «مروش» قرب مبنى بلدية بيروت، لنسد صرخات البطن الخاوية، بصحن فول أو أكثر. ومن «المروش» إلى ساحة الشهداء لاستقل سيارة الأجرة إلى المصيطبة<sup>(6)</sup> فأنام ما تبقى من الليل لاستيقظ عند السادسة والنصف مهرولاً إلى بكنو دي روما<sup>(7)</sup> فاصله قبل الوقت وأحياناً بعده بدقائق.

وفي البنك يبدأ توافد الرفقاء. بدأ خفيفاً ثم راح «بزدحم» عندما توليت مسؤولية مكتب الطلبة. الرفيقة جيزيل رزق الله<sup>(8)</sup> كانت تعمل في أحد الأقسام المجاورة للقمم الذي كنت فيه، تتشاهد كل شيء. كم ضحكت.

كلما مررت بالقرب من تلك البناية<sup>(9)</sup> التفتت إلى داخلها حيث ردهة واسعة، وفي آخرها درج رخامي إلى الطابق الأول، أعود بالذكري إلى أوائل الستينات، تغمرني عواطف وتذكيرات وأشواق، وحينئذ في أيام حلوة فيها لذّة التحدي والنضال الحقيقي والشعور أنك انتميت إلى حزب يريد أن يبني شيئاً أساسيا في المجتمع.

### هوامش:

(1) مِن رفقاء المصيطبة، وكان تولى مسؤولية مدرب، ونشط حزبياً.

(2) كانت تقع إلى جوار مدخل موقف بناية العسيلي، الذي منه تنطلق سيارات الأجرة إلى منطقة رأس بيروت.

(3) كان عدداً كبيراً من الرفقاء يعملون في معظم مصارف العاصمة

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب

صورة من أرشيف الحزب